

EXPATRIATION AND ALIENATION IN ABI FARAJ ALA'SFAHANI'S LIFE

Zaid Rakid Ibrahim ALTHUNIBAT¹

Researcher, The Ministry of Education, Jordan

Abstract

Alienation is one of the issues related to human nature, and it is divided into psychological alienation, which affects the psychological state, and external alienation resulting from the surrounding circumstances. The term alienation was never associated with our current era. The term alienation has its roots in the past, starting with Imru' al-Qays, considering standing on the ruins as a manifestation of his alienation, and the racial discrimination represented by A'ntarah bin Shaddad and a the group with him is the best representation due to the blackness of their skin. Al-Shanfari, Al-Salik bin Al-Silka, and Tabat Sharra felt the burden of social injustice represented in contempt and condescension against them, in addition to the life of vagrancy to which they moved where they deepened their alienation because of their atrocities and crimes after they were expelled from their tribes, so they combined racial alienation and self-alienation imposed on them as a result of wild life that compensated them for the warmth of social life where a group of poor tramps, represented by Urwa bin Al-Ward, and their alienation made money the unit of measuring citizenship, so they were upset by that, and the situation moved to the rest of the ages, and Abu Faraj suffered from alienation through life represented by death, gray hair and loneliness, and affected by economic and cultural factors political and religious.

Key words: Alienation, Expatriation, The Psychological Aspect, Forced Alienation.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.21.12>

¹  mkledmaaitah32@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-5868-3428>

الغربة والاعتراب في حياة أبي فرج الأصفهاني

زيد راكد الذنبيات

الباحث، وزارة التربية والتعليم، الأردن

الملخص

يعتبر الاعتراب من الموضوعات التي تتعلق بالإنسان طبيعياً، فلاغتراب يقسم إلى الاعتراب النفسي والذي يؤثر على حاله النفسية، والاعتراب الخارجي الناجم عن الظروف المحيطة به، فمصطلح الاعتراب لم يكن مرتبطاً بيوم من الأيام بعصرنا الحالي، فمصطلح الاعتراب تتشذر جذوره إلى ما قبل، بدءاً بامرئ القيس معتبرين الوقوف على الأطلال مظهراً من مظاهر الاعتراب عنده، والتميز العنصري الذي يمثله عنتره بن شداد ومجموعة معه أفضل تمثيل لسواد بشرتهم، فالشغف والسليق بن السلوك وتأبط شراً أحسوا بوطأة الظلم الاجتماعي المتمثل في الاحتقار والتعالي عليهم، إضافة إلى حياة التشرد التي انتقلوا إليها، فتعمقوا في الاعتراب بسبب جرائمهم وجرائهم بعد أن طردوا من قبائلهم، فجمعوا بين الاعتراب العنصري، والاعتراب الذاتي المفروض عليهم نتيجة الحياة البرية التي عوضتهم عن دفع الحياة الاجتماعية، وعانى منها فئة من الصعاليك الفقراء الذين يمثلهم عروة بن الورد، وكان اغترابهم بأن جعل المال وحدة قياس المواطنة، فساءهم ذلك، وانتقلت الحالة إلى باقي العصور، وصاحباً أبو فرج قد عانى من الاعتراب من خلال الحياة ممثلاً ب الموت والشيب والوحدة، ومتأثراً بالعوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية.

الكلمات المفتاحية: الاعتراب، الغربة، البُعد النفسي، الاعتراب القصري.

المقدمة

الاعتراب في أدنى معانيه انصداع الفرد عن ذاته وعدم الرضا عنها وعن المجتمع، واحتلال حالة الخوف واليأس كينونته، والخروج عن المجتمع نتيجة عدم التكيف والتواءم معه ومحيطه؛ لإحساس الفرد الدائم بالشعور بالنقص في شتى مجالات الحياة، ومحاولة جادة منه في إيجاد ما يسد فجوات النقص في ذات النفس المغترية، التي خلقتها طبيعة الظروف الحياتية، ولكن صورة هذه الظروف غير واضحة المعالم مما يجعل التعامل معها في غاية الحرج؛ لأنها تُخفي عن الفرد الحقيقة المؤلمة، وتخلق بدلاً منها صوراً مغايرة للصورة الواقعية، مما يؤثر سلباً على نفسيته المعذبة، فيبدأ الفرد باحثاً عن عنصر الدفء العاطفي ضمن أفكاره ومنطقه حسب البيئة التي تهيمن عليه. بدءاً بامرئ القيس معتبرين الوقوف على الأطلال مظهراً من مظاهر الاعتراب عنده، والتميز عند عنتره بن شداد، فالشغف والسليق بن السلوك وتأبط شراً أحسوا بوطأة الظلم الاجتماعي المتمثل في الاحتقار والتعالي عليهم، إضافة إلى حياة التشرد التي انتقلوا إليها، فتعمقوا في الاعتراب بسبب جرائمهم وجرائهم بعد أن طردوا من قبائلهم، فجمعوا بين الاعتراب العنصري، والاعتراب الذاتي المفروض عليهم نتيجة الحياة البرية التي عوضتهم عن دفع الحياة الاجتماعية، وعانى منها فئة من الصعاليك الفقراء الذين يمثلهم عروة بن الورد، وكان اغترابهم بأن جعل المال وحدة قياس المواطنة، وانتقلت الحالة إلى باقي العصور.

أولاً: مراحل الاغتراب:

للاغتراب ثلاث مراحل متمثلة بما هو آت:

- 1) مرحلة الاستعداد للاغتراب: وهي النقطة الأولى التي ينطلق منها الإنسان في إحساسه بهذا الاغتراب، وذلك حين تبدأ تلك المكونات الخارجية بالتأثير على هذا الفرد، وتنقله من مرحلة السيطرة على أفعاله ومشاعره، إلى مرحلة عدم المقدرة على السيطرة على هذه الأفعال والمشاعر .
 - 2) مرحلة الإعراض والرفض الثقافي: وهي المرحلة التي يبدأ فيها المغترب بالنظر إلى ما يدور حوله من عناصر الغربة والاعتراب، ويأخذ بالنفور منها .
 - 3) مرحلة التكيف المغترب: وهي تلك المرحلة التي يغدو فيها المغترب متعللاً لما يدور حوله من عناصر الاغتراب، ومواجهاً لهذا الاغتراب ضمن مكوناته الحياتية، أي هي السبل التي يواجه بها المغترب مكونات الاغتراب من حوله (2).
- وهذه المراحل الثلاث التي نراها للاغتراب يمكن لنا أن نربطها بدرجات الاغتراب التي ذكرها العلماء العرب القدماء، إذ بين ابن القيم الجوزية أن مراتب الاغتراب ثلاث: الاغتراب عن الأوطان، وفيه يكون الإنسان مغترباً عن وطنه، بعيداً عن مكوناته البيئية التي يعيشها ويحبها، والثاني: غربة الحال: وهي التي يكون فيها الإنسان مغترباً عن المجتمع الذي يعيش فيه، كحياة العالم بين الجهال، والصادق بين المنافقين، أو رجل صالح في زمان فاسد، يعيش بين أناس فاسدين، أمّا الدرجة الثالثة: فهي غربة الهمة: وهي غربة طلب الحق، وهي غربة العارف (3).

ثانياً: الاغتراب عند أبي فرج الأصفهاني:

نشأة الاغتراب عند أبي الفرج ومسبباته وعوامله وبواعثه وطرق الخلاص منه، ومدى تأثيرها على ذات أبي الفرج وفكره ووجدانه، فالانتساب للأسرة الأموية، كان هو السبب الرئيس في اغتراب أبي الفرج، واغتراب عائلته لما كان لهذه الأسرة العريقة موقفها من السيادة والسلطان منذ القدم، فبعد أن دالت دولتهم، وزالت خلافتهم بمقتل مروان بن محمد - جد أبي الفرج - وآخر الخلفاء، وسُردت خاصته وأبناؤه وكل من يرتبط به بصلة، كما سجلتها كتب التاريخ، فصورت أنواع وصنوف العذاب والقتل الذي يلحقه العباسيون بالخلفاء الأمويين وأبنائهم (4).

ولم تنته صور الاضطهاد عند حد تأسيس الدولة، فقد ذكر الطبري ما قاله المعتضد في شأن بني أمية أنه يلعن أبا سفيان بن حرب، ومعاوية ابنه، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم وولده، ومُغيري الأحكام، ومُبدلي الكتاب، وسفاكي الدم الحرام (5)، كما قلت: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (6)، ومنه تقتيل ومصادرة للأموال وقطع الأرزاق، فلا بد من أن يكون لهذه الحالة المزعجة بعض الآثار السلبية التي تعرض لها الأمويون التي تتجلى في قضية الاغتراب داخل الوطن وخارجه (7).

(2) ينظر: شيتا، سيد علي (1984م): نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار عالم الكتب للنشر، ص12.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1996م) : مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 191 - 193.

(4) خلف الله، محمد، أبو الفرج الأصفهاني الراوية "صاحب الأغاني" ص30.

(5) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 62/10.

(6) سورة المجادلة، آية 22

(7) خلف الله، محمد، أبو الفرج الأصفهاني الراوية "صاحب الأغاني" ص32.

ومن هذه الآثار الاغتراب المكاني الخارجي الهجرة وترك البلاد، التي يفعل فيها أصحاب النفوذ والسلطان ما يشاءون، أو الاغتراب الداخلي فيكون بالبقاء مع القدرة على التنكر والاختفاء عن أعين المستولين حيث يكون، والبعد عن كل ما يلفت النظر أو يبعث الشك فيكون حتماً ومنه الابتعاد عن أي نشاط سياسي، حتى لا يحصل ما لا تُحمد عقباه ويُكتشف أمرهم. فبالتالي لابد من واضطهادهم والفتك بهم من العباسيين (8).

ومما يدل على ذلك الهجرة للأندلس، وقد فرّ أحد أجداد أبي الفرج لأصفهان وقد اختفى عن أعين السلطان ومما يثبت هذا بعض الحالات في التنكر والاختفاء (9).

أ) التنكر في اتخاذ ألقاب لا تشير بصلة للأسرة الأموية، كلقب الأصفهاني الذي اشتهرت به أسرة أبي الفرج كجده وأبنائه وأحفاده (10).

ب) التنكر الذي يتخذ مسميات حرف وألقاب مهنية (11). فقد روى عن ابن عيينة وهشام بن سليمان حكي ابنه عنه أنه قال: أنا من ولد سليمان بن عبد الملك بن مروان ولا تخبر به أحداً فإني رجل خياط وإياك أن يسمع منك أحد (12).

ثالثاً: وأسباب اغتراب أبي الفرج

كان لأبي فرج كغيره من العلماء اسباباً مشتركة، سنذكر عدداً منها، وأبرزها:

1 - الأسباب الذاتية: ولهذا المفهوم أثراً روحياً صعباً ف" يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعر من غربة في العالم، وفتور، أو جفاء في علاقته بالآخرين " (13). ويعرفه (فروم) بأنه " فقد لسمه واحدة، أو لجميع سمات الذات الأصيلة، وهي: التفرد والعقل والحب والنشاط الخلاق" (14).

والاغتراب الذاتي عادة ما ينشأ عن " التناقض بين الإنسان وبين العالم الخارجي بين الواقع والخيال، بين ما هو عليه وبين ما هو يحلم به بين ما يملكه، وبين ما يطمح إليه، بين نظام العالم ونظام تفكيره، بين عالم الآخرين وعالمه الخاص، فينصل المرء عن ذاته الإنسانية الحقّة، أو عن طبيعته الجوهرية، وبهذا المعنى يحمل ذلك التعبير فكرة الفقد الكلي لإنسانية الإنسان " (15).

فتكمن هذه الأحاسيس عند أبي الفرج، فيشعر بأنه مختلف ومتناقض عن المجتمع، وهو غريب عنه بمعتقده وبمذهبه وفكره وثقافته وعروبته وقوميته ونسبه، فكل ما فيه مختلف عنهم، فهذه التناقضات التي يعيشها أبي الفرج في حياته اليومية تجعله غير قادر على التعامل مع ذاته بحيث تجمع روحه بين الضدين على جميع الأصعدة، فيتخلص منها بطرق متعددة يتكيف بها مع المجتمع: كالتزلف والتملق والمسايرة، وإظهاره غير ما يخفي ويبطن حينما يتعامل مع طبقات المجتمع، فإن ذلك من شأنه أن يقود إلى اغتراب مؤكد وحتمي، فلا بد للإنسان أن يكون قادراً على فهم ذاته، وتمكناً من

(8) خلف الله، محمد، أبو الفرج الأصفهاني الراوية "صاحب الأغاني"، ص32.

(9) المصدر نفسه، ص33.

(10) ينظر: المصدر نفسه، ص33، وانظر جبري، شفيق، أبو الفرج الأصفهاني، ص22.

(11) خلف الله، محمد، أبو الفرج الأصفهاني الراوية "صاحب الأغاني" ص33.

(12) الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، أبو نعيم، تاريخ أصفهان = أخبار أصفهان، 152/2.

(13) رجب، محمود، الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف ط4، 1993، ص35.

(14) حماد، حسن محمد، الاغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، ص70.

(15) اتحاد الكتاب العرب، (الاغتراب في أدب زكريا تامر، غسان السيد)، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، عدد352، سبتمبر، 2003م.

التعامل معها (16). وإلا سيفقد السيطرة على ذاته، فحملت هذه التناقضات أبو الفرج إلى حالة انفصام واختلال عقلي، فلم يقدر .

على التكيف معها، فنراه يوصف حالته النفسية التي يعاني فيها أشد حالات الكآبة واليأس الاغتراب بسبب ضروب الدهر وحدثانه، فكان أشدها وطأة هو الفقد _ بشتى أنواعه _ والموت يلزمه، والحرق والخرق يستوليان على ذاته، والفقر القهر ينغصان عليه معيشتته، والتفكير في الهموم أدى إلى إرهاق نفسه وإتاعبه، فعندما نزلت نوائب الدهر، عتب عليها، فعظم الأمر وازدادت الحال سوءاً واختلط الحابل بالنابل، فانشغل ذهنه، وأطبقت الهموم على صدره. فنراه يقول (17) :

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مِنْ سَارَتْ بِسَيْرِهِمْ مَسْرَتِي وَأَقَامَ الْخَوْفَ وَالْحَرْقُ
لِئِنْ أَسَاءَ بِنَا دَهْرٌ قَصَى شَطَطًا وَأَرْهَقَ النَّفْسَ هَمٌّ حُكْمَهُ رَهْقُ
لَقَدْ أَنَابَ بِعَيْتِي بَعْدَ مَعْتَبَةٍ لَجَّتْ عَوَائِقُهَا وَامْتَدَّتْ الْعَلْقُ

وجعلته هذه الهموم في حالة صعوبة، فأراد من الهموم ذاتها أن تواسيه وشكا إليها أن تخفف عنه جزءاً منها، إلا أنها زادت عليه المقدار، فلم يتمكن من الخلاص منها فارتهن لها بعد أن أسرته، فأدت هذه الهموم إلى أن أصبح جلده سجن فوق أعظمه، فيقول (18) :

هَلْ مَشْتَكِي لِغَرِيبِ الدَّارِ مَمْتَحِنٍ أَوْ رَاحِمٍ لَوْثِيقِ الأَسْرِ مُرْتَهِنٍ
كَأَنَّ جِلْدِي سَجْنٌ فَوْقَ أَعْظَمِهِ وَالرُّوحُ مَحْبُوسَةٌ لِلْهَمِّ فِي الأَبْدَنِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا سَاءَ لِي مِنْ قَضَايَاهُ وَأَفْجَعَنِي

فأدت هذه الحالة كما قال أبو الفتح بن أبي الفوارس في معرض حديثه عن أبي الفرج: أنه " خلط قبل موته " أي أنه أصيب بالجنون (19)، فلم يتمالك نفسه فهلكت.

2- أسباب اجتماعية: وهي من أشد الأسباب تعقيداً، وأكثرها شيوعاً، فهو يرتبط بالحياة المجتمعية، وما يتصل بها من علاقات متناقضة بين الواقع والشعور المعيشي المرجو، فقد تجاوز الحد (شاخت) في قيمته فجعله السبب الرئيس الذي يجمع بين دفتيه جميع أسباب الاغتراب، فهو عنده " الشعور بافتقاد العلاقات ذات المعنى مع الآخرين، والإحساس بالتعاسة بسبب هذا الافتقاد" (20) .

وعامل الغربة الاجتماعي " شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين... أي ضعف الروابط مع الآخرين " (21)، ويعد سبباً رئيساً بعدم توائم الشخصية مع الآخرين واكتئابها، بسبب شعور الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع، كالشعور بالانفصال عن الآخرين، أو عن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع، إضافة إلى ما يصحب ذلك من إحساس بالألم والحسرة، أو بالتشاؤم واليأس، وما يرافقه أحياناً من سخط أو تمرد (22).

(16) شاخت، ريتشارد، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1980م، ص84 .

(17) انظر المتسلسلة رقم (25)

(18) انظر المتسلسلة رقم (36)

(19) العسقلاني (852هـ)، ابن حجر، لسان الميزان، 222/4

(20) شاخت، ريتشارد، الاغتراب، ص216.

(21) مجلة عالم الفكر، (الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً ودوافعاً)، مج10، عدد1، الكويت، 1979، ص33.

(22) سلامي، سميرة، الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000، ص151

وتتجلى صور الاغتراب وتتعدد عند أبي الفرج، منها اضطراب أوضاع المجتمع وأحوال الناس، وحالة التناقضات بين الظهور والخفاء هي واحدة من أسباب معاناته واغترابه، أدت به للعزلة واليأس، فبدأ يتلهى بالمداراة ويتخذها حجاباً ووقاية له فينفس الوقت .

إدّ فالعامل الاجتماعي كان له الدور الكبير في إبراز ظاهرة الاغتراب في هذا القرن، فيقدم أبو حيان التوحيدي وهو ابن القرن الرابع في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" صورة عن مجتمعه وعصره، توضح مدى اضطراب الحياة الاجتماعية وانحلال الأخلاق، فيقول: " وقد بلينا بهذا الدهر الخالي من الديانين الذين يصلحون أنفسهم ويصلحون غيرهم بفضل صلاحهم، الخاوي من الكرام الذين كانوا يتسعون في أحوالهم، ويوسعون على غيرهم من سعتهم، وكانوا يهتمون بذخائر الشكر المعجل في الدنيا ويحرصون على ودائع الأجر المؤجل في الأخرى، ويتلذذون بالثناء، ويهتزون للدعاء، وتملكهم الأريحية، عند مسألة المحتاج وتعترتهم الهزة معها والابتهاج، وذلك لعشقهم الثناء الباقي، والصنيع الواقي، ويرون الغنيمة في الغرامة، والريح في البذل، والحظ في الإيثار، والزيادة في النقص (23).

حيث لم يعرف العالم الإسلامي عصره كالقرن الرابع الهجري، اضطربت فيه الحياة السياسية اضطراباً واضحاً، فكثرت الفتن وسفكت الدماء (24)، ويحدثنا مسكويه " فيقول " : وانبسطنت العامة وأغار بعضها على بعض، وظهرت الأهواء المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل، ... فانقطعت موارد الأموال (25)، جميع هذه الأحداث الاجتماعية، كانت مصدر الإزعاج لأبي الفرج، فكان يتوارى ويتعد عنها بسبب طبيعة الحال المغتربة، فكان يشعر بوطأتها وعظمتها على نفسه المضطربة، وصعوبة التأقلم والتكيف مع المجتمع في ظلها، فهو قد عاصر أخطر الأزمات التي مرت بها الخلافة العباسية (26)، يقول محمد خلف الله: " رأى أبو الفرج بعيني رأسه كل هذا ووعى هذه الأحداث كما وعها غيره من المعاصرين، من أمثال مسكويه مثلاً، ولكنه لم يترك لنا صوراً فنية عن شيء من هذا - اللهم إلا صورة من صور الكيد للبريدي والناكية به، وليست الصورة التي يراد منها النيل من الراضي؛ لأنه باعتباره من الخلفاء العباسيين الذين يضيق بهم أبو الفرج، ولا يرضى عن مسلكتهم في الحكم أو مذهبهم في السياسة، قد قلد البريدي الوزارة ليستعين به على قضاء مآربه وتنفيذ أغراضه " (27)، وهذه عدة أبيات من صورة هجاء الأصفهاني للبريدي (28) .

يَا سَمَاءُ اسْقُطِي وَيَا أَرْضُ مِيدِي قَدْ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ ابْنُ الْبَرِيدِي
جُلَّ خَطْبٌ وَحَلَّ أَمْرٌ عُضْبَالٌ وَبَلَاءٌ أَشَابَ رَأْسَ الْوَلِيدِ
هُدًى زُكُنُ الْإِسْلَامِ وَإِنهَتَكَ الْمُلُ كُ وَمَحَّتْ آثَارُهُ فَهَوَ مُودِي

(23) التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص20.

(24) سميرة سلاحي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري 101: 105 .

(25) مسكويه (421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، 6 / 357

(26) مسكويه (421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، 6 / 84: 87. وينظر: عاصي، حسين، أبو الفرج الأصفهاني، ص5 وما بعدها.

(27) خلف الله، محمد، صاحب الأغاني، ص141.

(28) الحموي، ابن منظور، معجم الأدباء، 4/ 1720: 1721

فعداء أبي الفرج للعباسيين جاء عبر تراكمات منذ القدم، وهي الصورة الثانية المتناقضة من صور اغتراب أبي الفرج الاجتماعي وتتمثل بأنه " أحد أفراد الأسرة الأموية، والعداء بين بين أمية وهاشم قديم ثم جاء الإسلام بأحداثه (29) .

3- الأسباب الثقافية:

العامل الثقافي، ولا يمكن فصله عن الأسباب الاجتماعية، بسبب المكون الثقافي الذي يحيط بالفرد، النسق الثقافي السائد في المجتمع فلا بد لها من التأثير على حياة الإنسان، فإذا كان ثمة اختلال في هذا المكون الثقافي، فإنه لا شك سيؤدي إلى اختلال في نفسية هذا الإنسان ومن ثم تقوده إلى الاغتراب والغربة⁽³⁰⁾، وعلى الرغم مما دب في جسم الدولة من انحلال وتفكك وضع، وعلى الرغم من حالة الفساد والفوضى والاضطراب التي سادت المجتمع، فإن القرن الرابع كان من أرقى العصور أدبياً علمياً وعقلياً، فكانت صورة الحياة الاجتماعية والثقافية مغايرة لصورة الواقع السياسي القائمة، ويعود الفضل في هذا الرقي والرواج الثقافي في القرن الرابع إلى جملة أسباب منها:

أولاً: امتزاج الثقافات الناجم عن النشاط في حركة الترجمة من اللغات الأجنبية و خاص اليونانية، والفارسية، والهندية إلى اللغة العربية.

ثانياً: توّج مراكز الحكم في الدولة بعد أن استقلت كثير من الأقاليم عن الخلافة العباسية، فظهرت تبعاً لذلك منارات كثيرة للعلم والأدب: كالري وبخاري وحلب والموصل والقاهرة وقرطبة، وغيرها من العواصم التي أخذت تنافس بغداد بعد أن كانت وحدها مركزاً للحركة العلمية والأدبية والفكرية، وقد عمد ملوك هذه الأقاليم إلى التنافس فيما بينهم في تشجيع العلماء ورعاية رجال الأدب والفكر فقبوا العلماء وحثوهم على التصنيف والتأليف وفتحوا أبوابهم للأدباء والشعراء وأغدقوا عليهم الأموال والأعطيات.

ثالثاً: اتصال العرب بشعوب كثيرة وتعرفوا على ما عند تلك الشعوب من معارف وعلوم بعد اتساع الدولة الإسلامية؛ بسبب الفتوحات فوصلت حدود الصين شرقاً وإلى الأندلس غرباً.

رابعاً: دور الملوك والخلفاء في الحظ على تعلم العلوم وتقديرهم للعلماء والإنفاق عليهم، وكان منهم عدد من الكتاب البارزين كالوزير " أبي الفضل بن العميد"، والوزير " الصاحب بن عباد " و الوزير " المهلب اللذين كانت لهما مكانة في الأدب والشعر⁽³¹⁾.

خامساً: استعمال الورق كان له دور في التعلم والتعليم. فمما لا شك أن حركة العلم وتدوينه في العصر العباسي ما كانت لتصل لمكانة راقية فيما لو بقيت أدوات الكتابة على حالتها الأولى من البساطة أو الندرة⁽³²⁾، " فكل ما تقدم إضافة إلى ظهور الكثير من الفرق والجماعات المختلفة التفرعات والاتجاهات وما قام بينهما من جدل ونقاش أسهم بشكل فعال في نهضة الحركة الفكرية والثقافية في القرن الرابع الهجري " (33) .

(29) خلف الله، محمد، صاحب الأغاني، ص141:142.

(30) ينظر: عيد، محمد إبراهيم، (د. ت) أزمت الشباب النفسية، مكتبة الزهراء، القاهرة - مصر، (ط.1)، ص28

(31) ينظر: سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، ص114، وما بعدها. وانظر عاصي، حسين، أبو الفرج الأصفهاني، ص13 وما بعدها.

(32) أمين، أحمد، ضحى الإسلام 21/2 وما بعدها.

(33) سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، ص114، 118

كان للأسباب الثقافية عند أبي الفرج الأصفهاني وعائلته الأثر الكبير في علو منزلتهم عند الحاكمين بسبب ما يتمتعون به من اتساع وتبحر في العلوم، سواءً في الرواية والحديث والقصص والشعر وغيرها من العلوم، فكانوا كتاباً عند المستولين وأصحاب ذوق في الغناء، فكان لعلم الأغاني الأثر البارز في تكوينهم الثقافي فكانوا من أهم العالمين بهذا العلم في عصرهم ومعرفة أركانه وأصوات الغناء، وهذا يظهر أثره في شخصية أبي الفرج بحيث ألف كتاب الأغاني وغيره من المؤلفات التي تختص بهذا العلم⁽³⁴⁾.

بلغت الدولة العباسية أقصى درجات الترف والنعيم في ذلك العصر، وقد أثر إيجاباً على عصر أبي الفرج بالأخص. ومما يدل على الفخامة والأبهة أيضاً سيرة حياة المهلب الذي انقطع إليه أبي الفرج الذي وصفه القاضي التوحي " وشاهدنا نحن، أبا محمد المهلب في وزارته، وقد اشترى في ثلاثة أيام متتابعة، ورداً بألف دينار، فطرح في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة، تعرف بدار البركة، وشرب عليه، ونهب، وكان في البركة فؤارة حسنة، فطرح الورد فيها، وفرشه في مجالسه " ⁽³⁵⁾.

وهذا ما وصفه طه حسين بقوله : " ولم تكن هذه الأندية تجتمع في أماكن معينة، أو منازل معروفة، وإنما كانت تجتمع حيث يتاح لها الاجتماع، فكانت تنتقل بأدبها وعلمها، وبجدها وهزلها بين مدن العراق المختلفة⁽³⁶⁾، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن أبا الفرج تتبع رغبات الحكام، ولجأ لمثل هذا الأسلوب بوجود علاقة متوترة، فلم يثق بممارسة السلطة السياسية التي أضحت في واقع الحال أمراً حياتياً في عيشته لا يمكن الفكك منه " ⁽³⁷⁾، فحوّل أبو الفرج ثقافته وعلمه بأسلوب ثقافي، مراوغ به السلطة، فلعب لعبة التمويه والخداع على الحاكم الذي يخافه ويخشاه، فاختلفت موضوعات مؤلفات أبي الفرج، فكان لها الدور الكبير الدال على اغتراب أبي الفرج في عصره وإظهار مدى عمق الشعور النفسي المضطرب الذي يُشعره دوماً بالوحدة، فكان يؤلف في العن كتباً، ويخالفها بأخرى تُبعث للأندلس سرّاً بموضوعات مغايرة، فتحوّلت طبيعة أبي الفرج المعرفية من حالة إلى حالة في العهد البويهي، ومن الطبيعي أن يتبع هذا التحول تحول في الولاء والانتماء⁽³⁸⁾ ف " استطاع أن يبدع نصاً محملاً بالمراوغات والانسحاق الثقافية المخاتلة التي مكنته فعلاً من ممارسة سلطته الفكرية والفنية على السلطة السياسية الفوقية " ⁽³⁹⁾.

إذاً فإن النسق الثقافي هو الذي أوجد فيه ميلاً إلى رواية الأخبار الأدبية والتاريخية المخاتلة، ودفعه إلى استقبال الكتابة على هذا النمط⁽⁴⁰⁾، وعلى ضوء ذلك فإننا نجد الكثير من الأقدمين والمحدثين يتهمه بالشعبوية، حيث يرى محمد كرد علي أنه " من جملة المؤلفين المتعصبين ممن لم تسلم أنفسهم من الشعبوية " ⁽⁴¹⁾، ورأى وليد الأعظمي في معرض حديثه عن الأصفهاني بأن " نيران الشعبوية والحقد وهي تغلي في الصدور، كغلي القدر، وشعرت بنبال الأعداء تتوجه إلينا، وسهامهم تنثال علينا " ⁽⁴²⁾.

(34) ينظر: عاصي، حسين، أبو الفرج الأصفهاني، ص14.

(35) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، أبو علي (384هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 1391 هـ، 301/1.

(36) حسين، طه، حديث الأربعاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، القاهرة - مصر 2012م، 357/1.

(37) عليما، يوسف، النسق الثقافي " قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم "، وزارة الثقافة عمان _ الأردن، (د.ط)، 2014، ص31.

(38) عليما، النسق الثقافي " قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، ص61

(39) المصدر السابق، ص64.

(40) المصدر السابق، ص43.

(41) مجلة المجمع العلمي بدمشق، 8م، ج3، آذار، 1928،

(42) عاصي، أبو الفرج الأصفهاني، ص10

فرأى الأعظمي يكمن بأن الأصفهاني يدس السمّ في الدسم من خلال مروياته الكثيرة التي تجمع بين الضدين، وخير دليل على ذلك هو الخبر الذي يروي فيه الأصفهاني أثناء حديثه عن الشاعر أبي عيينة، وقد طعن فيه بعض أهل التشعب والمثالب من أمثال " الهيثم بن عدي , وأبو عبيدة وابن مزروع، قال : " وليس هذا من الأقوال المعول عليها؛ لأنَّ أصل المثالب زياد لعنة الله لما ادّعى إلى أبي سفيان، وعلم أن العرب لا تُقر له بذلك " (43).

فالظاهر من خلال هذا الخبر أن أبا الفرج ليس شعوبياً، إلا أن وليد الأعظمي كان له رأياً مغايراً في ذلك، وأنّه من خبر أبي الفرج هذا من خبر أهل أصفهان .

وقد وجه فيه طعنتين خفيفتين الأولى إلى علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - لأنّه كان قد عيّن زياداً والياً على خرسان قبل أن يدعيه معاوية أخاً، والطعنة الثانية إلى آل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لأنّ جدّ معمر بن المثنى الحاقد قد احتّمى بهم ولاءً، فتأمل هذا الكيد!! " (44)، إلا أنني أرى أن وليد الأعظمي قد غالى في الطعن بشعوبية أبي الفرج من خلال هذا الخبر، فإن رأيه من محظ الخيال والتأويل البعيد، وتحميل النص فوق طاقته، مما لا يوائم العقل السوي.

وكان رأي حسين عاصي في شعوبية الأصفهاني بسبب بعض مسميات الكتب التي يظهر بها الاعتداء على العرب في المثالب والمعائب والتعديل والانتصاف التي اختصت في دراسة العرب، ولكن الأمر لا يخلو من التحريف لأسماء هذه الكتب (45).

4 - الأسباب الاقتصادية: إذ ينظر ماركس للاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة النظام الرأسمالي، فعند الأخذ بتقسيم العمل يغدو لكل امرئ مجال محدد ومغلق لتقييم العمل مفروض عليه ولا منجاة له منه، فيصبح صائداً للحيوانات أو للأسماك أو راعياً، ويتعين أن يظل كذلك، فاختلاف موضوعات مؤلفات أبي الفرج كان لها الدور الكبير الدال على اغتراب أبي الفرج في عصره وإظهار مدى عمق الشّعور النفسي المضطرب الذي يشعره دوماً بالوحدة، فكان يؤلف في العلن كتباً، ويخالفها في أخرى تبعث للأندلس سرّاً بموضوعات مغايرة.

4- الأسباب الاقتصادية: إذ ينظر (ماركس) للاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة النظام الرأسمالي، فعند الأخذ بتقسيم العمل يغدو لكل امرئ مجال محدد ومغلق لتقييم العمل مفروض عليه ولا منجاة له منه، فيصبح صائداً للحيوانات أو للأسماك أو راعياً، ويتعين أن يظل كذلك إذا لم يشأ أن يفقد وسائل كسب معيشية (46).

أما بالنسبة لرأي المستشرق (فروم) فأنّه يمكن التخلص من الاغتراب، بأسبابه المختلفة عن طريق ربط الأفراد أنفسهم بالآخرين بروح من العمل الجماعي المشترك أو في الخضوع للسلطة والامتثال للمجتمع، ففي الحالة الأولى يستخدم الإنسان حريته الحقيقية لتنمية مجتمع أفضل يسود فيه الانتماء والترابط بينما في الحالة الثانية يكتسب

(43) الأغاني، ج 77/20.

(44) الأعظمي، وليد، النحر اليماني، ص5، 60.

(45) عاصي، حسين، أبو الفرج الأصفهاني، ص57.

(46) يحيى العبد الله: الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ص25-26.

الإنسان قيدياً جديداً يعطيه شكلاً جديداً من الأمان⁽⁴⁷⁾، فالشخصُ يشعر بالعجز فيقوده حتماً للاغتراب والغربة في موضعه، فينغلق على ذاته، وربما ذلك يقوده إلى اضطرابات نفسية كبيرة، قد يكون الاغتراب من أهمها وأبرزها⁽⁴⁸⁾.

أمّا بالنسبة لأبي الفرج فإنّه وحال انتقاله إلى بغداد من الكوفة كان معدماً وفقيراً، وكان يعاني من المشكلات الاقتصادية بسبب بُعده عن أهله وأقربائه في الكوفة، وامتدت معه هذه الحالة إلى أن أنهى مرحلة الطلب والتعلم، وأصبح يقود المجالس ويأخذ من تلاميذ ما يسد رمقه وجوعه، ولم يكن بالحالة الميسورة، فكان متسترّاً بلقبه متخفياً بسبب إجحاف الدولة العباسية للأمويين، فلم تربطه بهم علاقة، فكان لذلك أثره الصعب على روح أبي الفرج والشعور بالاغتراب، وأصبح لزاماً البحث عن مصدر رزق ليقنتا منة ويصرف على بيته، ولا بدّ من أن يتكيف مع الواقع الجديد ويتأقلم معه، فلجأ إلى أن يكون نديماً لمعز الدولة، وانقطع إلى الوزير المهلبي، وقيل: " وليس أحد من أصحاب الملوك وخطائهم هو أولى باستجماع محاسن الأخلاق وأفاضل الآداب وطرائف المُلح، وغرائب النتف من النديم، حتى إنّه ليجتاح أن يكون فيه أشياء متضادة، فيكون فيه مع شرف الملوك تواضع العبيد...."⁽⁴⁹⁾، وقول الجاحظ: " أن يكون طيب المفاكهة والمحادثة، قصير المياومة والملايلة عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، عالماً بالنادر من الشعر والسائر من المثل، متطرفاً من كلّ فنّ، أخذاً من الخير والشر بنصيب " ⁽⁵⁰⁾، وبالنظر إلى ما جاء فإنّ الحاجة جعلت المديح مغلفاً بالاستجداء، فيختتم بالدعاء للقاضي علّه يلي حاجته. ومنها: ⁽⁵¹⁾

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي السَّنِي الدُّكْرُ وَمَنْ عَلَا عَلَى قُضَاةِ الْعَصْرِ
قَدْ اجْتَمَعْنَا فِي مَحَلٍّ وَعَرٍ وَمَنْزِلٍ ضَبْنِكِ وَمَثْوَى قَفْرِ
خَالٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَثِيرِ الشَّرِّ نَلْقَى زَمَانِي أَلَمٌ وَضُرٌّ
فَاسْمَعْ لِشُكْوَايِ وَجُدْ بَعْدُرٍ قَدْ صُفِّرْتُ مِحْبَرَتِي مِنْ حِبْرٍ

وله من قصيدة يستمخ بها المهلبي ويطلب منه المال لسوء حاله ومنها ⁽⁵²⁾

فِدَاؤُكَ نَفْسِي مِنَ الْحَادِثَاتِ وَزَيْبِ الرَّدَى وَحُلُولِ الْحَدْرِ
وَكَفُّكَ تَهْمِي عَلَى الْمُعْتَفِي ن بَقِيضِ عَفَا وَصَفَا مِنْ كَدْرٍ
فَأَنْعَمَ بِإِنْجَازِ مَا قَدْ وَعَدْتَ فَمَا غَيَّرَكَ الْيَوْمَ مَنْ يَنْتَظِرُ

5_العوامل الدينية:

الجانب الديني يتمثلُ بذهاب الناس والمؤسسات الدولة الأموية إلى المذاهب والفرق، فلم يعتادوا عليها من قبل وإظهارهم اتباع فرقي إسلامية موالية للنظام الحاكم؛ ليتواروا خلفها تقيّةً ونزلاً، " فقد عاش أبو الفرج حياته في ظل حكم البويهيين وكانوا شيعة متشددين، وقد أضفوا على مذهبهم صبغة رسمية بعد استيلائهم على الحكم والخلافة العباسية في

⁽⁴⁷⁾ ينظر: فهمي، مصطفى (1976م)، علم النفس الإكلينيكي، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (ط.1) ص 375 .

⁽⁴⁸⁾ انظر: اسكندر، نبيل رمزي، (1988م)، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، الطبعة الأولى، ص 40.

⁽⁴⁹⁾ كُشَايِم (360 هـ)، محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، أدب النديم، طبعة بولاق، ص 7، 8، 11.

⁽⁵⁰⁾ بالجاحظ (255هـ)، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، التاج في أخلاق الملوك، ت . أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية - القاهرة الطبعة: الأولى، 1332هـ - 1914م، ص 69.

⁽⁵¹⁾ انظر المتسلسلة رقم (15)

⁽⁵²⁾ انظر المتسلسلة رقم (18)

العراق وفارس، وأظهروا تعصبهم الشديد لآل البيت وشيعتهم وحملوا الناس على مشايعتهم في ذلك، وقد كثرت الفتن الطائفية المذهبية في ذلك العصر وزاد التعصب مما حمل الكثيرين، وبينهم أدباء ومفكرون، على مسامرة حكامهم وعامة الناس في عصرهم " (53)، فأبو الفرج متشيعاً وليس شيعياً، ولكن هذا الأموي القرشي جاء بشيء لم يجئه أحد قبله أو بعده، فكيف للأموي مرواني أن يميل إلى آل البيت الذين أذاقوهم صنوف الأذى والقتل، فحالة التناقض في هذه الشخصية بالجمع بين مفهومين المتشيع والشيعية" (54)، ولكن حالة التناقض عند أبي الفرج ما هي إلا حالة تقية وتزلفاً يساير بها البويهيون، فإذا ما أدركنا هذه الظروف كلها، أمكن لنا تقدير موقع أبي الفرج في عصره، وحاجته الشديدة إلى إظهار المحبة والولاء لآل البيت وشيعتهم دون أن يعني ذلك حقيقة تشيعه أو حبه لهم (55)، فلم يذكر له كتاباً في الفصل الذي خصصه لمؤلفي الشيعة وآثارهم، مع أن كتاباً معروفاً هو "مقاتل الطالبين" وغيره ما يمكن أن يدرج في قائمة الكتب والآثار وغيره من الكتب التي ذكرها الطوسي التي يتظاهر بها أنه متشيع وهن كتابان "كتاب ما نزل في القرآن في أمير المؤمنين وأهل بيته" و"كتاب نفي كتاب فاطمة".

رابعاً: مراحل الاغتراب:

1) مرحلة الاستعداد للاغتراب: وهي النقطة الأولى التي ينطلق منها الإنسان في إحساسه بهذا الاغتراب، وذلك حين تبدأ تلك المكونات الخارجية بالتأثير على هذا الفرد.

2) مرحلة الإعراض والرفض الثقافي: وهي المرحلة التي يبدأ فيها المغترب بالنظر إلى ما يدور حوله من عناصر الغربة والاعتراب، ويأخذ بالنفور منها، ومحاولة الوصول إلى خلاص من هذه العناصر الاغترابية ضمن مكونات حياته التي يعيشها.

3) مرحلة التكيف المغترب: وهي تلك المرحلة التي يغدو فيها المغترب متعللاً لما يدور حوله من عناصر الاغتراب، ومواجهاً لهذا الاغتراب ضمن مكوناته الحياتية، أي هي السبل التي يواجه بها المغترب مكونات الاغتراب من حوله (56)، إذ بين ابن القيم الجوزية أن مراتب الاغتراب هي: الاغتراب عن الأوطان، وفيه يكون الإنسان مغترباً عن وطنه، بعيداً عن مكوناته البيئية التي يعيشها ويحبها، والثاني: غربة الحال: وهي التي يكون فيها الإنسان مغترباً عن المجتمع الذي يعيش فيه، كحياة العالم بين الجهال، والصادق بين المنافقين، والمؤمن بين الكفار، أو رجل صالح في زمان فاسد، يعيش بين أناس فاسدين، أما الدرجة الثالثة: فهي غربة الهمة: وهي غربة طلب الحق، وهي غربة العارف؛ لأن العارف في شاهده غريب (57). وهناك واعث قد زادت الاغتراب عند أبي فرج:

1- الوحدة: يندفع أبو الفرج نحو الإحساس بالوحدة ضمن ظروف اجتماعية، أو اقتصادية، أو نفسية، هذه الظروف تدفعه إلى الإحساس بأنه وحيد في هذا العالم، وأنه لا شيء يساعده في التخلص مما ألمَّ به، فالشاعر والكاتب المغترب عن وطنه فيشعر بالوحدة ضمن منظومة العناصر الاجتماعية التي تحيط به، فيظهر كثيراً أمام نفسه وحيداً

(53) انظر سلامي، سميرة، الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، ص91: وانظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول . ص14

(54) عاصي، حسين، أبو الفرج الأصفهاني، 48

(55) الخونساري، محمد باقر الموسوي (1313هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، طهران، ج 221/5.

(56) انظر: شيئا، سيد علي (1984م): نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار عالم الكتب للنشر

(57) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1996م) : مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 191 - 193.

يقاسي الآلام، أو وحيداً في مواجهة الأخطار التي تحيط به أو بقومه، فالوحدة التي يقاسيها⁽⁵⁸⁾، أبو الفرج أصبح غريباً وحيداً، نزلت به الهموم وأحاطت به الكروب.

2- الموت وموقف أبي فرج منه: وهو ثاب البواعث التي تستقر في نفسية أبي الفرج، فلا شك أن هذا الأموي يخشى القتل؛ لأنّه من أحفاد آخر خليفة أموي، والحالة الاجتماعية المضطربة التي لا يأمن العاقل بها على نفسه من القتل، فكانت لهذه العقدة النفسية الأثر الأكبر على روح أبي الفرج، فالموت هي القضية الوجودية التي يتحتم على أي شخص الإيمان بها ويعتبر الموت موضوعاً بالغ الصعوبة⁽⁵⁹⁾، إن أبا الفرج كغيره من المسلمين آمن بحقيقة الموت ولم ينكرها، فالموت محتم على الإنسان، وسيجتاز طريقه كل فرد في هذا الوجود، إلا أن المرء يهاب من لقياه فيتهرب منه، ولا يطيقه، والموت حرمة من أعز حيوان على قلبه، وهو ديك كان بمثابة الصديق والأخ إلا أنّ الموت ألقى عليه شبابه فاصطاده ضمن الموتى الذين فارقهم أبو الفرج وهو في ديار الغربية، فكان لموت هذا الديك الظريف وقعاً شديداً مؤثراً، فقال :

حَطَبُ طَرَقْتُ بِهِ أَمَرَ طُرُوقِ فَظُّ الحُلُولِ عَلَيَّ غَيْرُ شَفِيقِ
فَكَأَنَّمَا نُوبُ الزَّمَانِ مُحِيطَةٌ بِي رَاصِدَاتٌ لِي بِكُلِّ طَرِيقِ

3- الشيبة والمشيب: يقول: " وكان الفتى في نهاية حسن الوجه وسلاسة الخلق وكرم الطبع، وممن يحبّ الأدب ويميل إلى أهله. ولم يزل يعمل به قريحته حتى عرف صدرًا من العلم، وجمع خزائنًا من الكتب حسنةً، وقيل: " فكيف نقبل أن أبا الفرج كان في أيام الشيبة والصبأ عندما توفي معز الدولة، أي في سنة 356هـ. وهي السنة التي توفي هو فيها على قول ابن أبي الفوارس. أم كيف يرى أبو الفرج النور سنة 284هـ، على قول ابن أبي الفوارس أيضاً، ويكون شاباً سنة 356هـ؟ " (60).

الخلاصة:

يمكن من خلال ما تمّ دراسته خلّصت إلى جملة من النتائج:

- 1- كان أبو فرج الأصفهاني من أشهر رواة ومحدثي الأدب على ميع الأصعدة، بالإضافة لنقله أخبار التاريخ العربي للدولتين الأموية والعباسية.
- 2- من عوامل الاغتراب عند أبي فرج العوامل السياسية والاجتماعية، ومن أهمها الثقافية والدينية.

(58) انظر: الخاقاني، حسن (د.ت): رموز الاغتراب والغربة في شعر عبد الوهاب البياتي، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، ص: 70
(59) جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، بناي، 1978 م، ع 76، ص 90.

(60) الأصفهاني، أبو الفرج، أدب الغريباء، 83/ 14.

- 3- تغول أبو فرج بين الأمراء والخلفاء وقد أثرت على وضعه بين الأصدقاء والأهل والأعداء، وقد جاءت به بويلات الاغتراب النفسي الخفي والذي ظهر بين جانبه الديني.
- 4- تصوّر الباحثون أثر أبي فرج الأصفهاني في ضوء ما قاله أسلافه ومرافقيه، وقد طعنوا به وأثاروا الشبهات حوله؛ لغاية في النفس، لم يسمعوها من صاحبها.
- 5- مؤلفات أبي فرج الأصفهاني تحتاج إلى الكثير من الدراسة، فشخصية أبي فرج في منظوري كانت غامضة، وإن كنت أرى بها الجور والظلم فيها بحقه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، مصحف المدينة المنورة، رواية حفص عن عاصم.
اتحاد الكتاب العرب، (الاعتراب في أدب زكريا تامر، غسان السيد)، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، عدد 352،
سبتمبر، 2003 م .
- اسكندر، نبيل رمزي، (1988م)، الاعتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، الطبعة 1.
الأسد، ناصر الدين (1988م)، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة 7.
الأصبهاني، أبو نعيم (430هـ)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان .
التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، ط 1، 1997.
- التنوخي، المحسن بن علي (384هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 1391 هـ.
الجاحظ (255هـ)، عمرو بن بحر، التاج في أخلاق الملوك، ت: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية - القاهرة الطبعة: 1،
1332 هـ - 1914 م.
- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ت: كامل يوسف حسين، م: إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، يناي، 1978 م،
ع 76 .
- حسين، طه، حديث الأربعاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، القاهرة - مصر 2012م.
حماد، حسن محمد، الاعتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.
الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (626هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب :: إحسان عباس :
دار الغرب الإسلامي، بيروت: (ط.1)، 1414 هـ - 1993 م: ج4
- الخاقاني، حسن (د.ت)، رموز الاعتراب والغربة في شعر عبد الوهاب البياتي، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق.
خلف الله، محمد، صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني "الراوي"، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر: القاهرة: ط.3: :
1968
- الخونساري، محمد باقر (1313هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، طهران، ج 5.
شيتا، سيد علي (1984م): نظرية الاعتراب من منظور علم الاجتماع، دار عالم الكتب للنشر.
الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1996م)، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم
بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 3 .
رجب، محمود، الاعتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف ط4، 1993م.
- شاخ، ريتشارد، الاعتراب، ت: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1980
م .
- شيتا، سيد علي (1984م): نظرية الاعتراب من منظور علم الاجتماع، دار عالم الكتب للنشر، بيروت.
سلامي، سميرة، الاعتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000 عيد، محمد ابراهيم،
(د. ت) أزمت الشباب النفسية، مكتبة الزهراء، القاهرة - مصر، (ط.1).

عليّات، يوسف، النسق الثقافي " قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، وزارة الثقافة عمان _ الأردن، (د.ت)، 2014م.

فهّمي، مصطفى (1976م)، علم النفس الإكلينيكي، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (ط.1)
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1996م)، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ت: محمد المعتصم بالله
البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة 3، ج: 3 .
كُشاجم (360 هـ)، محمود بن الحسين، أدب النديم، (1988م، مطبعة بولاق، مصر.
مجمع العلمي بدمشق، م8، ج3، آذار، 1928.
مجلة عالم الفكر، (الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً ودوافعاً)، مج10، عدد1، الكويت، 1979.
يحي العبد الله: الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية.